لماذا التوحيد ..

للأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي

الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وعندما نقول لماذا التوحيد فإنما نقصد لماذا تركز جماعة أنصار السنة المحمدية على التوحيد، مع أن الإسلام دين يشمل العبادات والمعاملات وفيه من الاجتماعيات والأخلاقيات وشئون السياسة والتأديب والتهذيب والتربية للأفراد والجماعات والشعوب، وفيه من العلوم والفنون ما يشغل الإنسان الشهور الطوال، يضرب فى جناته وبهائه فى روضاته يقطف من هنا زهرة ويأخذ من هنا ثمرة ويأكل من هناك أترجة ويتفيأ ظلال هذه الشجرة، ويريح نفسه من عناء الدعوة إلى التوحيد الذى اختلف فيه الناس وزلت فيه قدم الفلاسفة وسقط المتكلمون فى طريقه صرعى، وضل المتصوفون فيه فزاغ منهم البصر وطغى وكذب منهم الفؤاد ما رأى.

والسبب فى ذلك أنهم تنكبوا فى التوحيد طريق الحق ولم يسلكوا فيه سبيل الصدق والحق والصدق فى كتاب الله وسنة رسوله كما يحدثنا فيقول « إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ... » وهكذا راحوا يتعرفون على الله من غير كتاب الله ومن غير طريق رسول الله فزلت منهم القدم وكذب الفؤاد وزاغ البصر وأطلقوا لمعقل عنان الخيال فخال وزعم ويا بئس ما زعم ثم تطرفوا من الزعم إلى الشبهة ومن الشبهة إلى سوء الظن، ومن هذا وذاك إلى قبح الرأى. وشاعت آراؤهم بين الناس حتى صرفوهم عن الله إلى الموتى يدعونهم من دون الله وإلى الأحجبة والتمائم ترد عنهم المصائب والمزائم وإلى الجن يعوذون بهم فما زادوهم إلا رهقا وذلا.

لذلك ركزت جماعة أنصار السنة المحمدية. دعوتها على الإسلام عامة وعلى التوحيد بصفة خاصة، لأن القرآن روح الإسلام والتوحيد روح القرآن — ولأن العبد لا يمكن أن يحسن العبادة إلا إذا عرف المعبود حق المعرفة، عرفه فى أسمائه وصفاته وألوهيته وربوبيته.

وسر تركيزه على أنصار السنة المحمدية على التوحيد حتى يفيق الناس من سكرة التصوف التي أوقعتهم في الشرك من حيث لا يشعرون وأودت بهم في تيه وضلال مبين حتى أصبحت عبادات الناس كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

وهذا التركيز ضرورة ملحة حتى يتم القضاء على الخرافة في كل صورها فليس هناك رجل من أهل الحظوة يفطر في مصر ويتغدى في مكة ثم يعود في العشاء إلى مصر وليس هناك من يمشي على الماء بلا باخرة ولا يطير في الهواء بلا طائرة .

ولا من يحمي السويس أو غيره من الصاروخ والقنبلة مثل الغريب أو أبي الدرداء أو الحبيب . بل الذي يحمي الدهر ويدفع الأعداء عن الأمصار هو قول الله عز وجل (وأعدوا لهم ما استطعتم . . .) وقول سبحانه (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) وغير ذلك كثير مثل قول الله أيضا (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...)

لذا كانت الصفات الإلهية من أخطر القضايا التي عنى بها القرآن الكريم لتعلقها بالذات الإلهية وما يجب لها من صفات الكمال والجلال . فهناك كثير من الآيات الكونية التي تأخذ بيد الإنسان تارة وبسمعه وبصره تارة أخرى وبعقله مرة ثالثة لترشده إلى عظمة الخالق وقدرته وقوته وجبروته وقهره ورحمته وحكمته كما يقول الله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر منتشرون ...) (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً .. الروم) .

وإذا تحدث القرآن الكريم عن الذات الإلهية أو الصفات تحدث عنها من حيث إثبات وجود الذات . وإثبات الصفات فرع عن إثبات الذات. وكما سكت القرآن عن كيفية الذات سكت عن كيفية الصفات ، فجاء منهجه في الصفات هو إثبات الصفة لا إثبات كيفها وهو - أي القرآن الكريم - حينما يتكلم عن صفات الله يضع أمامك اعتبارات هامة وهي :

أولا — أن الله ليس كمثله شيء

ثانيا — أن له المثل الأعلى في السماوات والأرض .

ثالثا — أنه سبحانه الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وبعد ذلك ردد من صفات الله جل جلاله ما جاء في القرآن ولا حرج ، فلا تشبيه

ولا تمثيل ولا تجسيم ولا تعطيل ونجنب الكيف دائماً كما قال مالك رضى الله عنه — الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

ولذا فإننا نجد موسى عليه السلام يعدل فى جوابه عن الكيف فى ذات الله حين سأله فرعون (ومارب العالمين .. قال رب السماوات والأرض وما بينهما ..) لأنه لا يعرف كيف ذات الله ولا كيف صفاته إلا الله وما علمه لرسوله ﷺ فإذا قال الله عن نفسه إنه فى السماء أو قال الرسول ﷺ ذلك حينما سأل الجارية أين الله ؟ قالت فى السماء . قال إعتقها فإنها مؤمنة — فقد وجب على المسلم أن يؤمن بأن الله فى السماء تصديقاً بالقرآن أو بالخبر الوارد عن النبي عليه الصلاة والسلام بلا كيف .

ويغنيك فى هذا ما جاء فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ إذ يقول «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله فى السماء حى لا يموت » .

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه تستوقفه خولة بنت ثعلبة فى الطريق فيصغى إليها حتى يعجب بعض الصحابة من طول إصغائه لها كيف تستوقف امرأة أمير المؤمنين فيقول عمر « هذه امرأة قد سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات » .

ويقول أبو حنيفة رضى الله عنه فى كتابه الفقه الأكبر إن لله صفات بلا كيف ويقول «من قال لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فقد كفر لأن الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سماواته » .

ومالك رضى الله عنه يقول « إن الله فى السماء وعلمه فى كل مكان . فمن اعتقد أن الله فى جوف السماء وأنه مفتقر إلى العرش أو أن استواءه على العرش كاستواء المخلوقين فهو ضال مبتدع » .

والشافعى رضى الله عنه يقول « السنة التى أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها مثل سفيان ومالك وغيرهما — أن الله على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء » أما الإمام أحمد ابن حنبل فمعروف منهاجه وهو التزامه بالنصوص وبخاصة فى العقائد لأن الدين فيما ذهب إليه قد جاء بصريح ما يحتاج إليه الناس .

ويقول الترمذى عن حديث الرؤية وأمثاله . المذهب عند أهل العلم مثل سفيان الثورى

وابن المبارك ووكيع وغيرهم . نروى هذه الأحاديث كما جاءت ولا يقال كيف

ويسأل ابن الأعرابى ـ وهو من النحاة المعروفين عن معنى الاستواء وهل معناه استولى فيرد على السائل ـ هو على عرشه كما أخبر عن نفسه ولا يقال استولى على الشىء إلا إذا كان له ند فإذا غلب أحدهما الآخر قيل له استولى

ويقول ابن الاعرابى أيضاً : أرادنى ابن أبى داود أن أجد له فى بعض لغات العرب ومعانيها (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى قلت له: والله لا يكون هذا ولا وجدته.

وبعد : فهذه الأدلة من القرآن ومن السنة والصحابة والتابعين والأئمة المهتدين والنحاة الدارسين تنطق بالحق المبين

أفبعد هذا يلوم اللائمون أنصار السنة المحمدية مع أنهم لا يقولون عن الله ورسوله إلا ما قال الله ورسوله ﷺ والصحابة والتابعون .

صبراً يا أنصار السنة المحمدية فلن يتركم الله أعمالكم والله يحكم بيننا وبين المعارضين منا وهو خير الفاتحين .

جدول النشاط العام

خلال شهر صفر — مارس ١٩٧٤

لأحد	٣/٣	فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق	الأربع	٣/٦	الأستاذ جميل غازى
الأحد	٣/١٠	فضيلة الشيخ محمد الغزالى	الأربع	٣/١٣	الشيخ رشاد الشافعى
لأحد	٣/١٧	الشيخ على عبد العظيم عضو مجلس البحوث الإسلامى	الاربع	٣/٢٠	الشيخ عبد السلام رزق
لأحد	٣/٢٤	الأستاذ عنتر حتاد	الأربع	٣/٢٠	الشيخ عدلى المرشدى
لأحد	٣/٣٠	الدكتور عيسى عبده			

عقب صلاة العشاء

استنكار لإخراج فيلم :
محمد رسول الله ﷺ

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد فقد اطلعت على ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر بتاريخ ٩ /٧/ ١٣٩٣ تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) وقد تضمن الخبر المذكور أنه خلال الأيام الماضية تم التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للانتاج السينمائي العالمي وتولى التوقيع ممثلو حكومات ليبيا والكويت والمغرب والبحرين وأن الشركة المذكورة تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإنتاج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم حياته وتعاليمه بالسينما سكوب وبالألوان يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية .

وذلك بالاستناد إلى قصة أقرها الأزهر والمجلس الشيعي الأعلى واشترك في صياغتها توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار وعبد الرحمن الشرقاوي . انتهى الخبر المذكور . ولكون ذلك فيما نعتقد أمراً منكراً وحدثاً خطيراً يترتب عليه مفاسد كبرى وأضرار عظيمة واستهانة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعريض لذاته الشريفة إلى التلاعب بها والاستهزاء والتنقص ، رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر والإهابة بالدول الأربع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، واحتراماً له واحترازاً عن تعريض ذاته الشريفة للتنقص والاستهانة والسخرية .

ومعلوم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل . وقد عرض هذا الموضوع على المجمع التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقرر تحريم إخراج فيلم عن

صلى الله عليه وسلم وتحريم تمثيل الصحابة رضى الله عنهم وذلك فى المادة السادسة من قراره المتخذ فى دورته الثالثة عشرة المنعقدة خلال المدة من ١ شعبان ١٣٩١ إلى ١٧ شعبان ١٣٩١ وهذا نص المادة المذكورة

١ ـ يقرر المجلس التأسيسى بالإجماع تحريم إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من تمثيله صلى الله عليه وسلم بآلة التصوير الكاميرا مشيرة إليه وإلى موضعه وحركاته وسائر شؤونه بالتحديد وتمثيل بعض الصحابة رضى الله عنهم فى مواقف عديدة ومشاهد مختلفة وهو محرم بالإجماع .

٢ ـ يوصى المجلس الأمانة العامة للرابطة بإبلاغ هذا القرار لجميع الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية والجمعيات الدينية فى البلاد العربية والإسلامية ووزارات الإعلام ومشيخة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة والصحف والإذاعات فى البلاد الإسلامية كافة .

٣ ـ يوصى المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى ، بإخطار مخرج هذا الفيلم بهذا القرار جواباً على طلبه الأخير بإخراج الفيلم وإنذاره بأن الأمانة العامة للرابطة ستتخذ الإجراءات القانونية ضد كل من يحاول الاعتداء على قدسية وحرمة صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم وحرمة أصحابه الأكرمين فى أية جهة فى العالم .

٤ ـ يوصى المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى بوضع رسالة فى حرمة إخراج فيلم عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين تضم ما أجرته الأمانة العامة للرابطة بشأنه فى جميع مراحله وما صدر فيه من قرارات فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى والمنظمات الإسلامية الأخرى وما صدر بشأنه من القرارات والفتاوى فى البلاد الإسلامية عامة ونشر ذلك فى البلاد الإسلامية تبصرة وتنويراً وإرشاداً وتحذيراً .

٥ ـ يشكر المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى على ما قامت به من جهود موفقة فى هذا الموضوع الخطير) انتهى ، كما قررت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منع تمثيل الصحابة رضى الله عنهم ، والنبى ﷺ من باب أولى . وذلك بقرارها رقم ١٣ وتاريخ ١٣٩٣/١٦ الآتى نصه (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فإن هيئة كبار العلماء فى دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين ١ / ١٣٩٣/٤ و١٧/ ١٣٩٣/٤ قد اطلعت على خطاب المقام السامى رقم ٩٣/٤٤ وتاريخ ١٣٩٣/١/١ الموجه إلى رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد والذى جاء فيه ما نصه : (نبعث إليكم مع هذه الرسالة الواردة إلينا من طلال بن شيخ محمود البنى المكى مدير عام شركة لونا فيلم من بيروت بشأن اعتزام الشركة عمل فيلم سينمائى يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله ﷺ ونرغب إليكم بعد الإطلاع عليها عرض الموضوع على كبار العلماء لإبداء رأيهم فيه وإخبارنا بالنتيجة ، وبعد إطلاع الهيئة على خطاب المقام السامى وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ذلك وتداول الرأى قررت ما يلى : -

إن الله سبحانه أثنى على الصحابة وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفى إخراج حياة أى واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائى منافاة لهذا الثناء الذى أثنى الله عليهم به ، وتنزيل لهم من المكانة العالية التى جعلها الله لهم وأكرمهم بها .

إن تمثيل أى واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء ويتولاه أناس غالبا ليس للصلاح والتقوى مكان فى حياتهم العامة والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادى، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم فى أنفس الناس وضعا مزريا فتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف الهيبة التى فى نفوس المسلمين من المشاهدين وينفتح باب التشكيك على المسلمين فى دينهم والجدل المناقشة فى أصحاب محمد ﷺ ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبى جهل وأمثاله ويجرى على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ .

وما تجاه به الاسلام ولا شك أن هذا منكر ، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ .

٣ — ما يقال من وجود مصلحة وهى إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحرى للحقيقة وضبط السيرة وعدم الإخلال بشىء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة فى العبرة والاتعاظ فهذا مجرد فرض وتقدير ، فإن من عرف حال الممثلين

وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وماهو شأنهم فى حياتهم وأعمالهم .

٤ — من القواعد المقررة فى الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم ، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه فمفسدته راجحة ، فرعاية للمصلحة وسدا للذريعة وحفاظا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك . وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلال من أن محمدا ﷺ وخلفاءه الراشدين هم أرفع من أن يظهروا صورة أو صوتا فى هذا الفيلم ، لفت نظرهم إلى أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم ونزول درجتهم فى الأفضلية عن الخلفاء الأربعة ، فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء فى نظرهم فهذا غير صحيح، لأن لكل صحابى فضلا يخصه وهم مشتركون جميعا فى فضل الصحبة، وإن كانوا متفاوتين فى منازلهم عند الله جل وعلا. وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه) انتهى . ولكل ما تقدم وما سوف يفضى إليه الاقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبى ﷺ وبأصحابه رضى الله عنهم وتعريض سيرته وأعماله وسيرة أصحابه وأعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجار السينما يتصرفون فيها كيف شاؤا ويبرزونها على الفتة التى تلائمهم بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك ولما فى هذا العمل الخطير من تعريض النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم للاستهانة والسخرية وجرح مشاعر المسلمين فإنى أكرر استنكارى بشدة لاخراج الفيلم المذكور .

وأطلب من جميع المسلمين فى كافة الأقطار استنكارهم لذلك كما أرجو من جميع الحكومات والمسئولين بذل جهودهم لوقف إخراجه وفى إبراز سيرته ﷺ وسيرة أصحابه رضى الله عنهم بالطرق التى درج عليها المسلمون من عهده ﷺ إلى يومنا هذا، ما يكفى ويشفى ويغنى عن إخراج هذا الفيلم .

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين جميعا وحكوماتهم لكل ما فيه صلاح المسلمين فى العاجل والآجل، ولكل ما فيه تعظيم نبيهم ﷺ وأصحابه الكرام والحذر من كل ما يفضى إلى التنقص لهم أو السخرية بهم أو يعرضهم لذلك إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

كمال الشريعة
وشمولها لكل مايحتاج إليه البشر

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد

الحمد لله وأشكره على نعمه وأساله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .

وبعد . فهذه كلمة تبين كمال الشريعة وشمولها لكل مايحتاجه البشر. لايخفى أن الله بعث نبيه محمداً (ص) إلى البشر رحمة منه وإحسانا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . وكانت العرب قبل بعثته (ص) في جاهلية جهلاء وشقاء لا بعده شقاء يعبدون الأصنام ويئدون البنات ويسفكون الدماء بأدنى سبب وبلاسبب في ضيق من العيش وفي نكد وجهد من الحياة يعيشون عيشة الوحوش ومع الوحوش ، يتحاكمون إلى الكهان والطواغيت فلما جاء الله بهذا النبي الكريم أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور أخرجهم من ظلمة الكفر و الشرك إلى نور الإيمان والتوحيد ومن ظلمة الجهل والطيش إلى نور العلم والحلم ، ومن ظلمة الجور والبغي إلى نور العدل والإحسان ، ومن ظلمة التفرق والاختلاف إلى نور الاتفاق والوئام ، ومن ظلمة الأنانية والاستبداد إلى نور التواضع والتشاور ، ومن ظلمة الفقر والجهد إلى نور الغنى والرخاء ، بل أخرجهم من ظلمة الموت إلى نور الحياة السعيدة (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) أكمل الله به الدين وتمم به مكارم الاخلاق ، أمر بعبادة الله وحده لاشريك له وأمر ببر الوالدين وصلة الارحام والاحسان إلى الفقراء والمعوزين حتى قال (ص) إن الله كتب الاحسان على كل شيء وأمر بالتحاكم فيما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله . لاخير إلا دل الأمة عليه ولاشر إلا حذرها منه أخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة كما قال حذيفه رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ماترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه ونسيه . وقال أبوذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما رسم لأمته طريق السعادة في الدنيا والآخرة في سياسته الشرعية التي يعجز كل أحد أن يأتي بناحية من نواحيه . فرسم لهم طريق السياسة مع الأعداء و بين لهم ماتعامل به الأمم الأجنبية من

الحرب ووجوبه والسلم ووجوبه وللمعاهدات والصلح وحفظ العهود وأوجب عليها الاستعداد بكل قوة . يستطيعونها قال الله تعالى .

(فاما تخافنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين . ولايحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لايعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) .

فى هذه الآيت دلالة واضحة على مقتضيات الحرب والاستعداد لذلك وتأهب للمسلمين بالقوة لعدوهم بما يرهبهم وبيان الصلح والسلم إلى غير ذلك مما دلت عليه هذه الآيات من آى القرآن .

كما قسمت الشريعه أيضاً السياسة إلى ثلاث أقسام :

سياسه شرعيه دينيه .

سياسة جائزة مباحه .

سياسه شيطانيه فرعونيه أبليسية .

فالسياسة الشرعية الدينية هى ماد ل عليه الكتاب والسنة من قتل القاتل وقطع يد السارق وإقامة الحدود كحد الزنا والقذف وحد للسكر ودية منافع الأعضاء، وغير ذلك مما لايدخل تحت حصر .

والسياسة الجائزة المباحة وهى ما يسوس بها ولاة الأمور رعاياهم مما لم تخالف كتابا ولاسنة.

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هم بغزوة ورى بغيرها وقال الحرب خدعة إلى غير ذلك .

والسياسة الشيطانية الفرعونية الابليسية هى كل ما خالف كتاب الله وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن زعم أهلها أنهم مصلحون بسياستهم فهم حقا مفسدون قال تعالى (وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون فقال الله ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون

فالعبرة [illegible] السميات . وكما قال فرعون (ماأريكم إلا ماأرى وما أهديكم إلا

سبيل الرشاد) . وأى رشد عند فرعون القائل: أنا ربكم الأعلى . بل رد عليه القرآن فى موضع آخر قال تعالى وما أمر فرعون برشيد وبينت الشريعة الاسلامية السياسة الخارجية كما قدمنا فى الآيات بشأن السلم والحرب والصلح والمعاهدة إلى غير ذلك ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الآية فالآية تدل على أن للمسلمين مأمورون بالحذر ، وبالتأهب والاستعداد لعدوهم بالآلات الحربية كالطائرات والدبابات والصواريخ وغيرها .

مما يمجد ويحدث مما يزيد للمسلمين وقوة وبذل ياخذون حذرهم وفى قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ما يبين ذلك .

كما بينت أيضاً السياسة الداخلية فبينت ما للامام من الحقوق على رعيته قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وقال النبى صلى الله عليه وسلم «اسمع والطيع لمن ولاه الله أمرك» الحديث وقال «إسمعوا وأطيعوا وأن تأمر عليكم عبد حبشى» .

ومن بيانها لحقوق الرعية على ولى الأمر قوله تعالى (وأخفض جناحك للمؤمنين) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «اللهم من ولى أمرا من أمور أمتى فرفق بهم فارفق به ومن ولى أمر أمن أمور أمتى فشق عليهم فاشقق عليه» ... وأمرت الشريعة بمشاورة أولى الرأى بل جعلت الشريعة مكانة الشورى بين الصلاة والزكاة للاهتمام بها وعظم شانها كما فى قوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاخلاد إلى الكسل والعجز والدعة والراحة . وأخبرهم أن هذا سبب للذل بل أمرهم أن يكونوا أقوياء أشداء أعزاء لا تلين قناتهم لأحد سوى الله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا فامرت الشريعة بالضرب فى الأرض لطلب الكسب والتجارة قال تعالى (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وقال . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)

وأمرت بحرث الأرض للمعاش وحثت على ممارسة الزراعة وشجعت أهلها بما لهم من البركة والأجر والفضل العظيم. كما قال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو دابة أو إنسان إلا كان له به صدقه) وقال صلى الله عليه وسلم (من احيا أرضا ميته فهى له)

كما جاء الأمر بالصناعة فى قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد ، أن أعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا) ففى هذا الأمر بالصناعة

مع العمل الصالح وداود عليه السلام هو أحد انبياء بنى إسرائيل للأمور نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام بالاقتداء بهم فى قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان) الآيات إلى أن قال (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

وبالجملة فقد رسمت أحكاماً لكل من الزراعه والصناعه والتجارة وأوجبت حفظ الحقوق وأمرت بالكتابة والاشهاد وحرمت كتمان الشهادة اشد تحريم حماية للأموال وسلامة للصدور عن التقاطع والتباغض، كما نهت عن الغش والخداع فى المعاملات وحرمت الربا بأنواعه وبيع البعض على بيع البعض وعن التدليس وبيع الضرر كل هذا حفظا للحقوق وحرصا على تمام الروابط بين المسلمين .

وعلمت الشريعه كيفية الاقتصاد وبينت كيف يصرف المال فنهت عن التبذير وعن التقتير وأمرت بالقوام بينهما قال الله تعالى (ولاتجعل يدك مغلوله إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط) وقال فى وصفه لعباد (الرحمن والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وبينت الشريعة كيف تقام البيوتات وتؤسس العائلات فشرعت النكاح وحثت عليه ورغبت فيه ماللرجل على زوجته من الحقوق وماله عليه وبينت ماعسى ان يقع بينهما من خلاف فى المستقبل .

قال تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) . كما شرعت الخلع والطلاق عند تعذر الوئام بينهما وعدم النظام لحلها . ونظمت شئون الأسرة الواحدة عموما ، وبينت حقوق الأولاد وماعليهم وجميع الأقارب وذوى الأرحام كل بحسبه .

ولم يمر بالإنسان طور من أطوار حياته من حين رضاعه إلى إبان وفاته بل إلى ما بعد ذلك فبينت الأولى بتغسيله وتكفينه وحمله والصلاة عليه ودفنه وميراثه ووصيته وحقوقه وقضاءما عليه من الديون وحكم أوقافه مايصح منها ومالايصح . فلله ماأعظم هذه الشريعه وأجلها وأتمها .

وكل مازاد المرء معرفة بها ازداد لها احتراما وتعظيما وتوقيرا ، فلذلك كان الصحابة رضى الله عنهم لكمال معرفتهم بها أشد الناس تمسكا بها وتمشيا مع تعاليمها بكل جليل ودقيق، وأنه لمن العجب إعراض أكثر الناس فى هذه الأزمنه عن تعاليم هذه الشريعة السامية الكامله واستبدالها أو شوبها بقوانين وضعية ظاهرة التناقض واضحة الجور فاسدة المعنى . لهذا كثيرا مايطرأ عليها التغيير والتبديل كل يرى أنه أحسن ممن تقدمه وأدرى بالمصالح والمفاسد ممن سبقه ثم يجرى عليها تغييرا وتبديلا بحسب رأيه وهكذا دواليك مابقيت هذه النظم .

حول الجزاء الأخروى

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى

ألقى أحد المتحدثين عن الإسلام كلمة بالتليفزيون العربى تعرض فيها للثواب والعقاب الأخرويين ، وكاد يقول إنهما روحانيان ، وأخذ يلوى الآيات عن وجهتها ويتصرف فى تأويلها بما لا يعرفه فقيه مسلم ، بل إنه أرسل نكتة عن الفهم المعروف للنعيم فى دار الخلد فقال : إن الجنة ليست سوق خضار .

ونحن مضطرون لإيضاح الأمر كله بما يتفق ومعالم الدين حتى تقر الحق فى نصابه ، وتدفع الشبهات التى تتشبث بعقول بعض الناس .

هل خلق الإنسان من روح وجسد شىء يعاب ؟ كذلك يرى بعض الناس . . . بل كذلك قال أعداء الأنبياء لهم وهم يرفضون رسالاتهم ، وينكرون حديثهم عن الله ، مفترضين أن يكون الرسول ملكا « وقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً » .

وكما استنكروا أن يكون المرسلون بشراً يأكلون ، إستنكروا عليهم الزواج ، والنسل ظانين أن الرغبة الجنسية تشين الإنسان الكبير وعليه إذا أراد التكمل أن يكبتها .

وقد رد القرآن الكريم هذه المزاعم وبين جل شأنه أن المصطفين الأخيار من عباده كانوا رجالا ناضجى الغرائز « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية . . »

ومع ذلك فإن بقايا من منطق الجاهلية القديمة لا تزال عالقة بأذهان الكثيرين ممن يحسبون السمو البشرى لا يتم إلا بإعلان حرب مجنونة على البدن توهى قواه وتدوس رغائبه .

بل سرى ذلك الفكر إلى بعض المذاهب الدينية ، وانبنى عليه أن التقوى فى هذه الحياة تعنى الرهبانية ، وأن السمو فى الحياة الآخرة لا يتصور مع وجود هذا الجسد اللعين ، وعليه بعد ذلك فلابد أن يكون النعيم الموعود روحانياً محضاً وكذلك العذاب المرصد للأشقياء .

ولما كان الإسلام دين الفطرة السليمة ، ولما كان لبابه احترام الحقيقة المجردة ، فإنه رفض كل عاتيك للمقدمات والنتائج ، وأسس تكاليفه وأجزيته الدينية والأخروية على اعتبار

الإنسان كائن متميز يجمع بين جملة من المواهب والخصال للتلاقية فى شخصيته ، بها جميعا يسمو أو يهبط وبها جميعا يثاب أو يعاقب .

أو كما يقول الأستاذ العقاد : ليس ما يدين به المسلم أن يرتد النوع الإنسانى إلى مادون طبيعته ، ولكن مما يؤمن به أن ارتفاع الإنسان وهبوطه منوطان بالتكليف ، وقوامه الحرية والتبعة ، فهو بأمانة التكليف قابل للصعود إلى قمة الخليقة ، وهو بالتكليف قابل للهبوط إلى أسفل سافلين ، وهذه الأمانة هى التى رفعته مقاما فوق الملائكة ، أو هبطت به إلى زمرة الشياطين » .

ليس الهبوط أن يشتهى الإنسان طعاما أو امرأة . إنما الهبوط أن يأكل المرء من سحت أو يتصل بمن لا تحل له . .

فإذا طعم من حلال أو اتصل بأنثى لتكون زوجة يسكن إليها ويتم بها ويعتد وجوده معها فلا شىء فى ذلك أبدا .

لقد أخطأ كثير من المنتسبين إلى الدين فى احتقارهم للبدن ، وفهمهم أن السامى لا يحصل إلا بسحقه ، وفهمهم بعد ذلك أن الحياة الأخروية لا وجود للبدن فيها ، وأن النعيم او الجحيم معنويان وحسب !

وقد سرى هذا الخطأ ـ كلا أو جزءا ـ إلى متصوفة المسلمين فاعتنقوه ، وحسبوه دلالة إرتقاء وتجرد ، فظلموا بهذا المسلك دينهم وأوقعوا خللا سيئا فى موازين الجزاء كما أقامها الكتاب العزيز . . وقلدوا أتباع الديانات المنحرفة فى الجور على الطبيعة البشرية وبذلك فسحوا للمذاهب المادية طريق التقدم والسيادة .

بل بلغت المجازفة بهم أن حقروا عبادة الرغبة والرهبة ، وأشاعوا أن من الهبوط أن تطيع الله طلبا لجنته ، أو تدع عصيانه خوفا من ناره حتى توهم الناس أن الأمل فى الجنة والخوف من النار ليس شأن العباد الصالحين .

وهذا الضرب من التفكير لا يمكن وصفه بأنه تفكير إسلامى ، إنه ضرب من الشرود والغرور تبدو تفاهته عندما يحاكم إلى العقل والنقل على سواء .

ولنبدأ بالنقل . . . يصف لنا القرآن الكريم مشاهد الجزاء فيذكر لنا أن رجلا مؤمنا يبحث عن صاحب له كان ظاهر الإلحاد والفسوق ، فوجده قد استقر فى سواء الجحيم

فحمدا لله إن لم يناثر به وقال : (تالله إن كدت لتردين ، ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ، إنما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون . .)

النجاة من النار أمل ضخم لمثله يعمل العاملون ، فكيف يجيء أحد من الناس ، رجلا أو امرأة ليقول : بل هو أمل تافه ؟ ويقول الله جل جلاله (إن كتاب الأبرار لفى عليين ، وما أدراك ما عليون ؟ كتاب مرقوم يشهده المقربون . إن الأبرار لفى نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف فى وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

... فى الرحيق المختوم يسقاه قوم تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، فى هذا الجزاء الجزيل ينبغى أن يتنافس المتنافسون .

فكيف يجيء إنسان رجلا كان أو امرأة ليقول : لا أعبد طلبا لشيء من ذلك ؟

إن هؤلاء الناس يكذبون على طبائعهم الإنسانية كما يكذبون على دين الله ، ثم هم يسيئون تصور النعيم الأعلى أو العقاب السرمدى .

إن الجنة دار لنوعين من المتع أحدهما مادى والآخر معنوى ، فالمادى تكريم للانسان بفيض من التجلى الإلهى يشعره بالرضوان ويرفعه بالرؤية .

وبديهى أن المتاع الثانى أكبر من الأول ، كما قال جل شأنه . . . ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم » .

ولكن هل هناك فواصل — فى هذا الكيان البشرى — بين الإحساسين أم أن الإنسان بأجهزته المادية والمعنوية يذوق الخير والشر جميعا ؟

إن اللذة والألم قوانين إنسانية صارمة فلم الطعن فيها ؟ ولو فرضنا أن الجنة عمل الكرامة الإلهية لكفاها ذلك ، ولاحترمناها من أجل هذه النسبة ، ولا يأبى الكرامة إلا لئيم . فكيف — وهى إلى جانب ماوصفنا — تابية لحاجة طبيعية يحسها كل إنسان ، حاجة ذلك البدن الذى يضيره الحرمان ويضنيه القل (١) والذل ، حاجة ذلك البدن الذى يكره الجوع والعطش والعرى والهوان ..

---

(١) القل : الفقر ، وهو ضد الكثر

من أجل فكرة خيالية نجيء إلى مئات الآيات الصريحة الواضحة فنحاول صرفها عن ظاهرها والتمحل فى تأويلها وإفساد الآثار التربوية المقترنة بها . « قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .

ماذا يبقى من آيات القرآن بنجاة من التأويل والإبطال إذا تمت هذه المحاولة المنكرة؟ إن الله وجه إلى نبيه هذا الأمر ووصف أنبياءه الكرام بأنهم « كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » . ووضع أمام أبصار البشر كلهم هذا الترهيب « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » . فهل بعد ذلك نسمع لقول امرىء يزرى بعبادة الرغبة والرهبة ، ويزعم أنه لا يخاف النار ولا يحب الجنة وأنه ـ إن عبد ـ فإنما يعبد ابتغاء وجه الله .

ما هذا اللغو ؟ وهل الوجوه الناضرة بنظرها إلى الله تظفر بذلك فى قصر جهم ، أم تظفر بذلك فى حدائق الجنة ؟

قال لى أحد المتصوفين : إن من الخساسة أن تعبد الله منتظراً أجراً .

فقلت : من العبودية أن تستبشر بفضل الله وأن توجل من عقوبته ، وأن تعرف قدرك وتلزم حدك أين تريد أن تضع نفسك ؟ إن الله قال عن نبيه « وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين » .

فهل أنت فوق الأنبياء استغناء عن الأجر الإلهى ؟ .

وقال عن عبادة المؤمنين الموقنين « تحيتهم يوم يلقونه سلام ، وأعد لهم أجراً كريما » .

ووصف عاقبة الصادقين المضحين بأنفسهم فى سبيل ربهم فقال : « والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم » فهل أنت فى مكانة أخرى غير ما أعد الله للشهداء والصالحين ، مكانة الزاهد فى أجر الله أو الرافض له ؟

ما هذا الغرور ؟

لقد وصف الله أولى الألباب بأنهم « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ، فقنا عذاب النار » . فهل يرفض أن يكون من أولى الألباب إلا البله ؟

ولقد أهاب الله بخلقه أن يسارعوا إلى جنة «عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» فهل يكره أن ينتظم فى عداد المتقين إلا الحمقى ؟

إنى أطلب من إخواننا الذين يكتبون فى التصوف أن يدمنوا النظر فى كتاب الله ، وأن يستوحوه ما يستجيدون من معان وغايات ، وبذلك وحده ينصفون أنفسهم وطريقهم . أما ترويج فكرة لرجل أو إمرأة تبتعد عن هذا الضوء الكريم فامر يستساغ ، ومن حقنا ان نرفضه .

لقد سمعت أشعار تنسب إلى رابعة العدوية ، بل حكى الرواة عنها — والعهدة عليهم — إنها لما سمعت التذكير بفواكه الجنة وخيراتها قالت : لسنا أطفالا فنغرى بهذه الأشياء . وسواء صح ما نسب إلى هذه السيدة أو بطل ، فنحن كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى فاطمة بنت قيس — وهى صحابية أفضل من رابعة — « لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول إمرأة لا ندرى أحفظت أم نسيت »

إن الجنة وعد الله لعباده فنعما هى ، وشكراً لمن أعدها للمتقين ، وهنيئاً لمن يصير إليها ، يمرح فى بحبوحتها ويسعد بربه الذى طالما صلى وصام وتصدق من أجله .

إنه فى هذه الجنة يشهد من كان يعبده بالغيب ، ويتلقى فضله فى قلبه وعلى بدنه لذات مادية ومعنوية متشابكة لا انفصام بينها ، « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً . . . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » .

ونحن نلفت أنظار المفسرين ألا ينخدعوا بما شاع فى الديانات الأولى من أوهام أو بما نسب إليها من أفهام فإننا ورثنا الكتاب الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . . »

---

٥٠٠ جنيه لمسجد التوحيد فى بلبيس

قرر مجلس إدارة المركز العام منح فرع بلبيس مبلغ ٥٠٠ جنيه خمسمائة جنيها مساهمة منه فى إنشاء مسجد التوحيد ببلدة بلبيس .

الإسلام وحاجة العالم إليه

لفضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

كثير من الناس لا يحفل بمبادىء الدين ولا يهتم بعقائده وشرائعه ولا يكترث بآدابه وفضائله ولا يبالى بما ينطوى عليه من مناهج للحياة وأساليب للسلوك .

وجل إهتمام الكثير من الناس هو تأمين لقمة العيش وتوفير أكبر قسط من المتعة وأوفى نصيب من الراحة .

وقد غرقوا إلى الأذقان فى البحث عن نظريات علمية ، وشغلوا أيما شغل بنظم إقتصادية وتشريعات إجتماعية . كما استأثرت بمجهودهم وجهادهم قضايا القومية والوطنية .

وكان من أثر هذا كله أن إرتقت الحياة رقياً مادياً ، وإتسعت دائرة للعارف والفنون والآداب ووجدت بعض نواحى الإصلاح فى النظم السياسية والإجتماعية والإقتصادية ، وأمكن للإنسان بذكائه وعقله وتجاربه أن يلطف من الطبيعة ويصقلها ويهذب من أحكامها .

وبالرغم من هذا الرقى المادى فإنه لم يهب الناس سكينة النفس ولا طمانينة القلب ولا راحة البال .

بل كان الأمر على العكس من ذلك فإن هذا التقدم قد جلب الكثير من القلق والخوف والإضطراب .

فقد خلف وراءه أنانية وأثرة وحباً للذات ، وجعل الفردية هى التى تسود والفردية بطبيعتها لا تقدس الحرم ولا تعرف الخلق ولا تحترم القانون ولا تصون الحقوق ، ولا تصل بالإنسان إلى كماله المنشود . وقد حصر هذا التقدم المادى القيم فى كل ماهو مادى فالمال قيمة والقوة قيمة والامتناع الجدى قيمة .

وأصبحت شريعة الغاب هى التى تتحكم والاستعمار يجثم على قلوب الضعفاء والتهديد بالحرب لا يكاد ينتهى بعد حربين عالميتين زهقت فيها ملايين الأنفس من البشر وضاعت فيها كنوز من الأموال .

لقد كان من أثر هذا التقدم أن أصبحت الأحقاد والأطماع والشهوات والتنازع والإنقسام هى العلامات المميزة لهذا العصر .

كان طبيعيا أن يلفت هذا الإفلاس فى القيم والمثل أنظار المفكرين الذين يحنون على البشرية ويحبون لها أن تحيا الحياة الطيبة وأن يمعنوا النظر فى هذه النظم بعد ما ثبت لهم فشلها وعدم قدرتها على تحقيق سعادة الإنسان وتوفير هناءته .

إنه لابد لها من بديل يحل محلها ويقوم مقامها كى تصل الإنسانية إلى كمالها المنشود وسعادتها المرجوة .

وليس ثمة بديل سوى الدين .

والدين وحده هو الذى يستطيع أن يحدث التغيير فى نفوس الأفراد ، وبتغيير نفوس الأفراد يتغير المجتمع تبعاً للقاعدة العامة :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

إن الدين فطرة من الفطر التى فطر الله الناس عليها ، وهو ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد .

والدين يمثل أكرم صلة بين الخالق والمخلوق ، بين السماء والأرض ، فإن أشرف ما فى الأرض الإنسان وأشرف ما فى الإنسان قلبه ، وأشرف ما فى القلب الإيمان بالله خالق الوجود وواهب الحياة .

والدين قيمة خلقية فإن الإنسان له غرائز طبيعية واستعدادات نفسية وميول فطرية ، وهذه الغرائز والإستعدادات والميول هى التى توجه الإنسان وترسم له خطوط سيره ، فإذا تركت وشأنها نزعت به إلى شر منزع .

فإن من الناس من تغلب عليه الشهوة البهيمية فيكون فى ممارسته لها أحط من البهائم .

ومنهم من تغلب عليه الشهوة الغضبية فيكون فى ظلمه وبغيه وعدوانه وإنتقامه أضرى من الوحوش المفترسة .

ومنهم من تغلب عليه الشهوة الشيطانية فيكون مثل إبليس فى المكر والكيد والخبث والنفاق والرياء والكذب والخدع والتضليل والتمويه .

والدين وحده (هو الذى يطهر النفوس) بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله . هو الذى يطهر النفوس من هذه النقائص البهيمية والغضبية والشيطانية .

وهو الذى يهذب الغرائز ويعليها ويوجهها الى خيرها وبرها ، فهو الذى يكبح جماح الشهوة البهيمية فتكف عن التدلى والتسفل والشره، وهو الذى يوجهها إلى الإتصاف بالعفة والقناعة والنزاهة والشرف .

وهو الذى يمنع الشهوة الغضبية من الاسترسال فى الظلم والبغى والعدوان والمسارعة إلى الإنتقام ويوجهها الى الشجاعة فى الحق ومواجهة الباطل بالعنف ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف .

وهو الذى يطارد وساوس الشيطان وحظه فى النفس ويحول شروره وآثامه إلى الصدق والإخلاص والطيبة والسماحة وصفاء السريرة والمحبة والمودة وحب الخير للناس .

والدين هو الذى يوجه إلى إرادة الخير وكراهة الشر . وهو الذى يغرس فى النفس حب الحق والعدل ومقت الباطل والظلم .

وهو الذى يحبب إلى الناس المعاونة والمؤازرة بالمال والعلم والإرشاد .

وهو الذى يفجر فى النفس مشاعر الرحمة والعطف والتواضع ويميت القسوة والغلظة والكبرياء .

وهو الذى يدفع الإنسان دفعاً إلى النشاط الإنسانى ويجنبه كل ما من شأنه أن يعوق النشاط التعاونى البار الرحيم .

وهو الذى يوجه إلى عمل الدنيا وعمل الآخرة ويجنب المرء الكسل والضعف والخنوع والرضا بالدون .

والدين هو الموجد للضمير والضمير هو الشعور النفسى الذى يقف من المرء موقف الرقيب يحثه على أداء الواجب وينهاه عن التقصير فيه ، ويحاسب بعد أداء العمل مستريحاً للإحسان ومستنكرا للإساءة .

وهذه الفضائل مجتمعة هى التى تكفل إيجاد فرد مهذب وأسرة سعيدة ومجتمع فاضل ودولة رشيدة وحضارة راقية ومدنية زاهرة .

إن الدين هو الذى يحقق إرادة الله فى إيجاد كيان قوى يمثل الفضيلة ويجسمها فى صورة عملية منظورة جديرة بكرامة الإنسان .

ويبقى بعد ذلك أن تتساءل ماهو الدين الذى يستطيع أن يصنع ذلك كله ؟

لايمكن لأى دين أن يزعم أنه أن يستطيع أن يقوم بهذا الدور الخطير .

فقد ثبت أن المسيحية مكنت ألف سنة تحكم أكثر من دولة وكان حصاد هذه القرون للتطاولة الظلام والجهل والظلم والإستبداد والفوضى والإضطراب .

ولم ترى الأمم المسيحية النور ولم تنهض نهضتها الكبرى إلا بعد أن تخلصت منه وعزلته عن الحياة .

ذلك أن تعاليم المسيحية ليست هى التعاليم التى جاء بها السيد للسيح والتى أوحى بها الله إليه وإنما هى أفكار للملوك الوثنيين الذين اعتنقوا وأضافوا إليها الخرافات الوثنية التى درجوا فيها ونشئوا عليها .

وتبع هؤلاء الحكام الوثنيين علماء الدين المنحرفين ، يبتغون بذلك المال والثروة والجاه والشهرة فضاعت بذلك التعاليم الحقة التى جاء بها المسيح عليه السلام .

إن الدين المسيحى يقوم على المعجزات وخوارق العادات ولايوجد دليل واحد عقلى يؤيد المسيح فيما دعى إليه سوى المعجزات فما حفظ عن قوله :

« الحق أقول لكم : لو كان إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن لديكم » .

وهذا هو السبب فى إيمان للمسيحيين بغير للعقول واعتقادهم فى القديسين والأضرحة والشياطين وغير ذلك من الخرافات وكان هو السبب نفسه فى محاربتهم للعلم وشنهم الغارة عليه حتى إنتهى الأمر بهزيمة المسيحية وفصلها عن الدولة .

والدين المسيحى يعتمد على سلطة رؤساء الدين وسيطرتهم على عقائد الناس وما تكنه ضمائرهم .

فرجل الدين أو القسيس عندهم هو الذى يعمد ويزوج ويغفر ويحرم ويدفن ويتحكم فى الناس ومصائرهم . يقول الإنجيل :

« أعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه فى الأرض مربوطا فى السماء » .

المعنى السياسى
(فى تنفيذ حدود الله)

بقلم الأستاذ إبراهيم إبراهيم هلال

١ ـ فى تنفيذ قطع يد السارق

الآن وقد وضح الطريق، واختطت دولة العلم والإيمان طريقها المستقيم، صعد نحو مجد يليق بأمة العرب والإسلام، واتجهت إلى أن تجعل الشريعة الإسلامية مصدر القوانين والتشريعات مدنية وجنائية، وترد أمرها إلى الكتاب والسنة؛ ـ يجمل بنا، أن نلقى ضوءاً على الحدود فى الشريعة الإسلامية، وما يتصل بتنفيذها من معنى سياسى، يتصل بمجد الأمة سيادتها ونبدأ بحد قطع يد السارق فنقول:

أولا: ـ فيما يتصل بقطع يد السارق:

لقد لهج كثيرون بأن قطع يد السارق يتنافى مع المدنية الحاضرة أو مع حضارة القرن العشرين، وأن فى قطع يد السارق أيضاً حرمان للمجتمع من عمل أكبر مجموعة من الناس، ثم يصلون من وراء ذلك إلى عدم مسايرة الإسلام للعصر بسبب هذا القانون

ونقول لهؤلاء، أى مدنية تلك التى تحتضن السارقين والمروعين للأمن وهل يجوز فى منطق التحضر والتطور ومنطق العصر أن نسمى هذه المدنية مدنية؟!. إن معنى التحضر، والتمدين، هو البلوغ فى الأمن الطمأنينة درجة يستطيع معها الناس أن يسيروا آمنين، وأن يبيتوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وكلما فشا الأمن واستتب فى الأمة، كلما وصفت الأمة، بأنها أرقى وأكثر مدنية. ونحن لا نستطيع أن نميز المجتمع المتمدين، عن المجتمع الهمجى أو المتوحش إلا بهذه الخاصية.

وقد مرت البشرية من أول الخليقة إلى الآن بتجارب متتالية، تؤكد أنه لا علاج للقضاء على السرقة، إلا بقطع اليد، وجاءت الأديان بذلك من قبل، فقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك فقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» وفى رواية «وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه»، بل إن هذا الحكم قد جاءت به الشرائع الوضعية فى بعض الأوقات، فنجد

فى كتاب الهندوس المقدس (منوسمرتى) فى باب قضايا السرقة مادة (٣٢٢) : إذا كان المسروق : خمسين « بل » ؛ يعاقب السارق بقطع اليد . فهذه هى الشريعة الهندية التى هى من وضع البشر ، وهى من أقدم الشرائع الوضعية فى العالم ، ومع ذلك فقد فطن واضعوها ، إلى أنها لن تعتبر شريعة منتجة إلا إذا قامت قوانينها على مايفيد ويجدى ، وينفع المجتمع ويثبت للناس صلاح هذه الشريعة . كما قد رأى واضعو هذه الشريعة أن حياتهم لن تكمل ، وملكهم لن يستتب إلا بتنفيذ مثل هذا القانون والعمل على استقرار الأمن بذلك .

فقد جاء فى أول مادة من مواد قضايا السرقة: على الملك أن يشدد العقاب على اللصوص ، لأن الملك الذى يفعل ذلك ؛ تذيع شهرته ويعز ملكه .

فإذا جاء شرع الإسلام بقطع يد السارق فليس هذا ببدعة فى تاريخ الأديان ، ولا فى تاريخ الشرائع ، وإنما هو العلاج الذى أجمع عليه بعد أن مرت البشرية بتجاربها ، ووصلت إلى المرحلة التى مرت فيها بكل لون من ألوان الحضارات ، وكل دين منى لأديان . بعد أن نضجت عقليا وفكريا واجتماعياً ، وأصبحت جديرة بأن يحيا حياة النور والأمن ، وتترك شريعة الهمج والرعاع ، وتصل إلى النضج الكامل الذى تعيش فيه فى الأمن والاستقرار ، وتتفرغ للعمل عالمياً لكل ما ينتج ويفيد ، أى تصل إلى التمدين الحقيقى . ولذلك كان مجى الإسلام ، فى وقته .

فبعد أن تهيأت البشرية إلى أحدث القوانين ، وأجد التشريعات واشتاقت إليها ، وتمنت الخلاص على يديها ، إذا بالإسلام يأتى بتشريعاته وقوانينه ، منقذا للبشرية بتشريعات ، فأحدث ماتكون التشريعات وأجداها وأوفقها . ولذلك كان حقاً ما يقول أمير الشعراء أحمد شوقى :

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له وأنت أحييت أجيالا من الرمم

فشريعة الإسلام هى آخر (موديل) فى تاريخ الشرائع بلغة حماة الموديلات ومن يسمون أنفسهم عصريين . ولننظر فى تاريخ الأمن فى الجزيرة العربية ، قبل الاسلام وبعده أو قبل قطع يد السارق وبعده .

كلنا يعرف أن الأمن كان مضطربا فى الجزيرة العربية ، وأنه ليس من المأمون أن يترك الشخص ، أو تترك الأسرة حراسة نفسها ، إلا أغير عليها ، وسلبت منها الأموال إن -

يكن الأطفال والنساء . وكانت هذه الاغارات رغم هذه الحراسة الفردية لاتفتر ولاتنقطع ، فإذا حانت للغير فرصة غفلة أو ضعف من الفرد ، أو القبيلة التى يريد للغير سلبها ، لم يتردد فى السطو والنهب والأسر وكان الباعث على ذلك أحد أمرين ، إما حب البطولة والتلصص ، وإظهار للقدرة الفنية فى الكر والفر والفخر بذلك ، وإما الحاجة والفقر ، نظرا لأن المجتمع لم يكن مجتمع تعاطف وتراحم ، فلم يكن الغنى يعطف على الفقير او يعينه رغم ما اشتهر عنهم من كرم ، فقد كان الكرم عندهم يتمثل فى الجود على الأغنياء ، وإتلاف المال فى شرب الخمر على النفس وعلى الصحاب الفاسدين المفسدين . أما الفقير فكان محتقرا ومهانا ، لايرى منهم سعة ، ولا معونة ، ولذلك انقلب عليهم مغيرا ومهددا للأمن مروعاله .

فلما جاء الرسول ﷺ وهو على هذا الوضع ، شرع كعلاج لهذا أمرين لهما قيمتهما فى ميزان حفظ التوازن فى المجتمع ، واستقرار الحياة ، هذان الأمران هما : قطع يد السارق ، وفرض الزكاة : صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فالسارق لأجل إظهار بطولة أو فتوة تقطع يده دون جدال . هذا إذا اقتصر الأمر على السرقة ، وأما إذا أضيف إلى السرقة قتل ، وإرهاب وإشاعة جو الفوضى ، والخروج على القانون العام ، فقد تكفلت بذلك الآية القرآنية (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض) وهكذا جاء القانون الإسلامى فى هذه الناحية حازماً كل الحزم ، لا يترك لفاسد أو مفسد ، تهاونا أو تساهلا يستمر به على فساده ، أو إخلالا بالأمن والاستقرار . ثم يأتى بعد ذلك دور الفقير الذى سرق ليأكل ، وهنا نجد أن الاسلام قد قطع عليه هذا الطريق بإعطائه من الزكاة وكفالته له حق العمل حتى يصل إلى حد الكفاية فإذا سرق بعد ذلك ، انضاف النوع الأول ، وقطعت يده .

قد قطع يد السارق بناء على هذه لا يتصف بوحشية ولا همجية كما يدعى ذلك من لا يفهمون الاسلام ، فمن المدنية ، ومن البعد عن الوحشية والهمجية ، أن نحفظ على الناس أمنهم ، وأن تعايشهم فى مجتمع آمن يسوده الهدوء والأمانة ، ومن الوحشية والهمجية ، أن نجادل فى قطع يد السارق ونحاول أن نصرف عقوبته إلى غير ذلك لأنه قد قامت التجارب كما تقدم ، أنه لاعلاج لهذا المرض إلا بقطع اليد التى تتعدى حدود الله وحدود القانون والمجتمع ، وتمتد إلى ملك الغير وما هو فى حرز المثل ، فتسلبه من أهله الآمنين الوادعين . وإنى أكرر وأكرر أن مقياس المجتمع المتمدين ومقياس المدنية فيه ، إنما هو بما يسوده من أمن ، واطمئنان على الأموال والأنفس وبما يقل أو يمتنع فيه من السرقات .

محنة الأحمدين

احمد بن حنبل [١٦٤ - ٢٤١ هـ]

أحمد بن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ]

بقلم : محمد جميل أحمد غازى

مدخل :

١ - التشابه كبير بين « الأحمدين » ؛ إبن حنبل ، وابن تيمية .

ولذلك جعلت من « محنتيهما » موضوعاً واحداً ؛ فكلا الرجلين معتد بمذهب السلف - رضوان الله عليهم ! ومتمسك به ، وكلا الرجلين وقف فى وجه الفكر الأجنبي والدخيل ، ورفض أن تفلسف العقيدة ، أو أن تؤخذ من غير كتاب الله ، وهدى رسوله ..

وإذا كان البعد الزمنى بين الإمامين كبيراً ؛ فإن « وجوه الشبه » بين الرجلين كافية فى التقريب بينهما ، والتعريف بهما !

٢ - وليس أحمد بن حنبل ، ، أو ، ابن تيمية ، بأول من فتن ، وعذب ، وامتحن ، وابتلى ؛ فالتاريخ يحمل لنا فى أعز صفحاته صوراً رائعة لبطولات كريمة ، قام بها أهل الحق فى سبيل ما يؤمنون به ! . . .

فهؤلاء هم رسل الله وأنبياؤه والتابعون لهم بإحسان ؛ قاموا لله و (قالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططا) - الكهف : ١٣ .

قالوها ؛ وتحملوا فى سبيلها كل ألوان التضحيات و (ماوهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) - آل عمران : ١٤٦ ، ١٤٧ .

لقد أدوا ضريبة الإيمان بنفوس قوية لاتعرف الجزع ، وقلوب أبية لا ترضى بالهوان ، وضمائر حية لا تخضع للطغيان ، لقد (صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ـ الأحزاب : ٢٣ .

٣ ـ إن الفتنة ـ بالخير ، أو بالشر ، أو بهما معاً ـ هي الامتحان الإلهي الذي يدخله المؤمن ؛ فإن شكر في السراء ، وصبر في الضراء ، وثبت في البأساء فقد فاز . وأما إن كان من الذين قال الله فيهم : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة) ـ الحج : ١١ ـ

٤ ـ إن الإيمان ليس شيئاً هيناً ، وإن طريق المؤمنين ليس مفروشاً بالورود : (ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ـ العنكبوت : ١ ـ ٣ ـ

وقد عدد القرآن الكريم أنواع الفتن ؛ فإذا بها كثيرة ؛ أذكر منها :

- فتنة الشيطان : (٧ : ٣٧ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان)
- فتنة المال والولد : (٨ : ٢٨ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة)
- فتنة الشر والخير : (٢١ : ٣٥ ونبلوكم بالشر والخير فتنة)
- فتنة الابتداع : (٢٤ : ٦٣ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة)
- فتنة الناس : (٢٥ : ٢٠ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . . أتصبرون ؟)
- فتنة الإيذاء في الله : (٢٩ : ١٠ فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)
- فتنة الهزيمة : (٣٣ : ١٤ ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً) .
- فتنة العلم : (٣٩ : ٤٩ قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون)
- ـ وقد تكرر لفظ الفتنة في القرآن الكريم ٦٠ مرة ، وتكرر لفظ الابتلاء ٣٧ مرة ، أما لفظ الامتحان فلم يرد إلا مرتين .

ومن تتبع هذه الألفاظ الثلاثة ومشتقاتها علم أن المؤمن يعيش حياته في جو مليء بالفتن والابتلاء ؛ فإن صبر وصابر كان من الفائزين ، وإن جبن وانهزم خسر الدنيا والآخرة !!

٦ — وكان « الإمام أحمد » . وتلميذه شيخ الاسلام « ابن تيمية » من أوعى الناس لهذه المعانى الكبار ؛ ولهذا ثبتوا فى وجه « المحنة » حتى كتبوا بثباتهم أروع صفحات البطولة والفداء .

وأحمد بن حنبل هو الذى روى فى مسنده حديث سعد الذى يقول فيه : « سألت رسول الله ﷺ : أى الناس أشد بلاء ؟ فقال : الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويبتلى الله الرجل على حسب دينه : فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك ، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك ، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة » .

وقال البغوى : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو السكسكى ثنا عمرو ابن قيس السكونى ثنا عاصم بن حميد قال : سمعت معاذ بن جبل يقول : « إنكم لم تروا إلا بلاء وفتنة ، ولن يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الأنفس إلا شحاً » . وقال معاذ : « لن تروا من الأئمة إلا غلظة ، وإن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حضر بعده ما هو أشد منه » قال البغوى : سمعت أحمد يقول : اللهم رضنا ، ! !

٧ — وفى الصفحات التالية من هذا العدد والذى يليه — بمشيئة الله وحسن توفيقه — حديث عن « محنة الأحمدين » أرى فى عرضها تعريفاً بالرجلين وبجهادهما وصبرهما واستهانتهما بالعذاب فى سبيل الله وفى سبيل دينه .

وقصدى من هذا أن يكون لنا فى الرجلين أسوة ، وفى سيرتهما قدوة (٢ : ٥ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

* * *

١ — أحمد بن حنبل

[١٦٤ — ٢٤١ هـ]

٨ — من هذا الشيخ الأسمر الطوال الحسن الوجه .. الملقى على الأرض عارياً إلا مما يستر العورة ، تنهال عليه السياط فى قسوة وشراسة ، ولا يزيد على أن يقول : « بك أستغيث يا جبار السماء والأرض » ؟ ؟

إنه إمام السنة : أحمد بن حنبل الذى قال عنه الإمام الشافعى : (ما رأيت أعقل من أحمد ابن حنبل ، والذى قال عنه قتيبة وأبو حاتم : « إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة » ؛

٩ ـ م .. ما هذه الحشود التي اجتمعت حوله تتمتع بمرآه وهو يتلوى تحت وقع السياط ؟ !

إن الرجل صائم ، وفي العشر الأواخر من رمضان ، ولا يطيق كل هذا العذاب .. وإن عمره قد تخطى الخمسين .. وهذا هو الشيب قد وخطه ، وبدا في مفرقه وفي لحيته على الرغم من الحناء التي يختضب بها .. ..

ولكن كل ذلك لا يبعث آثاره من رحمة في قلوب جلاديه .. إنها قلوب قدت من صخر .. !

والجلاد الأعظم ـ أو أمير المؤمنين المعتصم ـ يهز الجلادين ويزجرهم قائلا : شدوا .. قطع الله أيديكم ! !

ويعترف أحد جلاديه واسمه ، شاباص التائب ، فيقول : « ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربتها فيلا لهدمته » .

ويعترف « شرطي » من الذين شاهدوا تعذيب الشيخ وربما شاركوا فيه واسمه إبراهيم ابن مصعب » يقول : « ما رأيت أحداً دخل على السلطان ، أو خالط الملوك أثبت قلبا من أحمد يومئذ ، ما نحن في عينيه إلا كأمثال الذباب » ! !

يالله .. يالله .. كل هؤلاء الجلادين ، وما لهم من صولة وسطوة ، واستبداد وتحكم ، وقوة وبطش .. لا يزيدون في نظر الشيخ عن « الذباب » ! !

١٠ ـ لقد كانت صور البطولات والفداء تملأ خياله وعقله ووعيه ولا تغيب عنه لحظة واحدة ، كان يرى في قصص الأنبياء وأتباعهم زاداً روحيا لا ينفد بل .. ربما فيض الله له من الناس من يزيده ثباتهم ثباتا ، وصبرهم صبراً ، فهذا لص قاتك يلقاه ، ويقول له : لقد جاهدت في سبيل الشيطان ، فجاهد أنت في سبيل الرحمن .

يقول إبنه عبد الله كنت كثيراً ما أسمع والدي يقول : « رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبي الهيثم ، عفا الله عن أبي الهيثم » فقلت : يا أبت من أبو الهيثم ؟ فقال : لما خرجت إلى السياط ، ومددت يدي للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي ، ويقول : تعرفني ؟ قلت : لا قال : أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوط في عقوبات متفرقة ، وصبرت على ذلك في طاعة الشيطان لأجل الدنيا ، فاصبر أنت على طاعة الرحمن لأجل الآخرة والدين » .

١١ — لكن: لماذا ياترى يتبارى جلادوه فى تعذيبه والتنكيل به ؟ وأى جناية جناها ، وأى ذنب اقترفه ؟

يقول مؤرخو حياته : إن سبب محنته أنه وقف كالطود العظيم فى وجه الطوفان الوافد، والفلسفات المستوردة ، وكان أمراء المؤمنين لذلك الوقت — المأمون ، والمعتصم ، والواثق — قد فتنوا بالفلسفة اليونانية عموما ، وبالمنطق (الأرسطى) خصوصا ، وأطلقوا على (أرسطو) للعلم الأول !! وحكموا قواعده فى آيات الله ، وأحاديث رسوله ﷺ ، ونادوا بالمواءمة بين ماجاء عن الله وماجاء عن (ارسطو) ولو كان ذلك بتأويل صريح القرآن وصحيح السنة !!

ويرفض (أحمد بن حنبل) بسالة ان يدين بدين ملوك عصره ، وثار فى وجوههم منادياً بالويل والثبور وعظائم الأمور !

واحمد بن حنبل رجل وديع هادىء ليس من طبيعته الثورة او الغضب ؛ ولكن ماذا يفعل وقد انتهكت حرمات الله وحرمات دينه؟

رياسة التحرير — ترجو من الأستاذ جميل الاستمرار فى هذا الباب فإن تراجم الرجال هى بمثابة منارات على الطريق يتخذ المجاهدون منهم قدوة طيبة فى الصبر على الأذى واحتمال المكروه ابتغاء مرضاة الله .

لك الله ياسادات

نقرأ أن الرئيس السادات طار إلى السعودية ومنها إلى باكستان لحضور مؤتمر القمة الإسلامى ثم يزور الهند وهو فى عودته إلى وطنه ويتوقف فى داكا بنجلاديش حيث يجتمع مع الشيخ مجيب الرحمن رئيس الوزراء ثم يعود فيتوقف مرة أخرى فى مطار الدوحة للاجتماع بالشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر: ففيم كل هذا التعب وماهو الدافع لتحمل هذا الكد والنصب — الحق والحق أقول إن الله أفاء على مصر بعد حرمان مرير برجل من خيرة أبنائها يحسب التعب فى سبيل وطنه راحة ويرى الكد والجهد لصالح بلده متعة ، ويحس بأن الحرمان من أجل المسلمين والعرب عطاء أجزل ما يكون العطاء — تحية لك من أنصار السنة ياسادات، ودعوة طيبة لك على جهدك وتعبك وحرمانك من الراحة .

الله معـــــك

رئيس التحرير

العلم النافع

بقلم أحمد جمال العمرى
ماجستير فى الآداب

الحمد لله . . الرحيم الرحمن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وجبر نقيصته من عثرة اللسان ، سبحانه تجلت قدرته فى كل مكان وزمان ، والصلاة والسلام على رحمة العالمين ، أفصح الناطقين ، وأبلغ المتكلمين ، محمد بن عبد الله الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين . . أجمعين وبعد :

فقد دعى ديننا الاسلامى الحنيف منذ انبثاق فجره إلى العلم والتعلم ، وبرزت دعوته هذه فى أول آية قرآنية أنزلها الله تعالى على قلب رسوله معلم البشر ، حيث جاءت تدعوه إلى القراءة باسم الله الخالق . . « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم[1] » .

ثم تتابعت دعوة الله تعالى إلى التعليم والتعلم فى العديد من آياته البينات . وقد حمل رسالة العلم والمعرفة رسوله الأمين ، فكان نعم الناصح والأمين ، وسراجاً منيراً يضيء أفق العلماء والمتعلمين ، وكانت أحاديثه الشريفة ـ ﷺ ـ خير مرشد وهادى . .

يقول عليه السلام : « أغد عالماً ومتعلماً أو مستمعاً أو محباً (أى للعلم والعلماء) ولا تكن خامساً فتهلك »[2] :

وقال : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة[3] » .

وقال : « من تفقه فى دين الله عز وجل كفاه تعالى ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب[4] » .

ـ وإذا كان الله ـ جل شأنه ـ قد فضل بعض الناس على بعضهم بالتقوى[5] . فقد فضل ايضاً العالم على الجاهل ، لأن العلماء أقدر الناس على معرفة ربهم ، والايمان بما جاء من عنده ، أقدرهم على فهم عقيدة التوحيد ، أجدرهم بمعرفة الله وخشيته ، وأسبقهم إلى محبته وطاعته .

---

(١) سورة العلق الآية ١ ـ ٥ .
(٢) رواه الطبرى والبزار
(٣) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .
(٤) رواه الخطيب فى التاريخ
(٥) نحو قوله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

يقول تعالى : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا[1] » .

« الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك[2] » .

ويقول أيضاً : « شهد الله أنه لا إله هو والملائكة وأولو العلم »[3] .

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات[4] » .

وحين دعى الاسلام إلى العلم والتعلم ، فهو إنما كان يدعو إلى العلم النافع القاهر للهوى ، القامع للنفس ، وليس هناك علم أنفع من العلم بكتاب الله وسنة نبيه ، ففيهما معرفة سر وحدانية الله ، وربوبيته وقدرته وإبداعه فى خلقه ، وحسن تدبيره لأمور عباده المخلوقين .

« قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين »[5] .

« قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به[6] » .

فليس العلم — علم الماديات فقط — بما يتبع ذلك من إثارة الغرائز ، أو تدمير العالم ، أو فتك الانسان باخيه الانسان ، وإنما العلم الحقيقى — هو الذى ينفع الناس ، ويرشدهم إلى الطريق القويم ، العلم الذى يسبح بحمد الله ، وشكره على نعمائه ، وماقدمه لعباده من خير عميم ، وفضل جزيل . لأنه سبحانه هو الذى يهيىء للإنسان أن يعلم ويتعلم ، وهو سبحانه الذى « يعلم كل شىء » .

أضف إلى ذلك أن العلم النافع وثيق الصلة بالايمان ، يرتبط بمخافة الله ، ومعرفة حدود شريعته ، وسر وحدانيته ، وهذا لعمرى يرتبط بحقوق الانسان وحب الانسان لأخيه الانسان ، العلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى ، والوقوف على حدوده ، إنه علم المعرفة بالله ..

« إنما يخشى الله من عباده العلماء »[7] .

---

(١) آل عمران : آية ٧ .
(٢) النساء آية ١٦٢
(٣) آل عمران آية ١٨
(٤) المجادلة آية آية ١١ .
(٥) الملك آية ٢٦
(٦) الأحقاف آية ٢٣ .
(٧) فاطرة آية ٢٨ .

وفى سبيل بذل العلم وتحصيله يرفض الاسلام الخنوع ، ويأبى أن يتحرج المرء من أن يسأل فى أمر دينه ودنياه ، بل لقد حثه الاسلام على أن يعرف ويسأل عن كل مايتصل بعقيدته ، وأمور حياته ، فلا حياء فى الدين ، ولا حياء من السؤال والاستفسار .

يقول تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[1] » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « العلم خزائن مفاتيحها السؤال ، ألا فاسألوا — رحمكم الله — فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم[2] » وقال عليه السلام : « لا ينبغى للجاهل أن يسكت على جهله ، ولا للعالم أن يسكت على علمه[3] » .

فرع الأنصار بالجيزة

يعقد فرع الجماعة بالجيزة الجمعية العمومية العادية لسنة ١٩٧٤ يوم الجمعه ٢٨ صفر ١٣٩٤ — ٢٢ مارس ١٩٧٤ بمقر الجماعة بسوق الثلاثاء عقب صلاة العصر لعرض التقرير السنوى .

وفرع قويسنا

أعلن الفرع عن إفتتاح فصول لتقوية الطلبه بالثانوية العامة فى اللغة العربية والانجليزية والرياضة والعلوم ابتداء من أول مارس الحالى وفيما يلى بيان بأسماء السادة الأساتذة الذين سيقومون بالتدريس :

اللغة العربية	الدكتور رشدى طعيمه	الأستاذ بكلية التربية بالمنصورة
اللغة الإنجليزية	الأستاذ محمد كرم	مدير بالتربية
الكيمياء	الأستاذ عبد الرحمن النمر	المدرس الأول بقويسنا الثانوية
الطبيعة	الاستاذ حمدى أبو الفتوح عطية	المعيد بجامعة الأزهر
الرياضة	الاستاذ وجيه محمد رشاد	المدرس بالمعهد الثانوى بقويسنا

فرع الإسكندرية

توفى إلى رحمة الله الأخ الشيخ أمين على حسن أمين المكتبة بفرع أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية نسأل الله له المغفرة والرضوان .

---

(١) النحل آية ٤٣ .

(٢) رواه أبو نعيم فى الحلية .

(٣) رواه ابن السنى وأبو نعيم فى كتابيهما .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الخطبة الأولى

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام دينا ، وهدانا إليه وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

وأشهد أن لا إله إلا الله ، لانسأل سواه ، ولا ندعو غيره ولا نعبد إلا إياه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المصطفى المختار للبعوث رحمة للعالمين فهدى به من الضلالة ، وأنقذ من الشرك ، وبصر به من العمى حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك . صلى الله عليه وعلى آله أجمعين . وجعلنا الله من آل هذا الرسول الكريم وحزبه المصلحين فى الدنيا والآخرة وحشرنا فى زمرته وتحت لوائه وسقانا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبدا .

أما بعد : فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة افترضها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين فأمر به قائلا : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون) .

وأمرهم رسوله ﷺ به فقال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . وكل ما أمر به ربنا أو أمر به رسولنا فإنه فريضة محكمة وسنة مؤكدة .

أيها المسلمون : إن السمة البارزة والعلامة المميزة التى وصف الله سبحانه وتعالى بها نبينا عليه الصلاة والسلام ووصف بها أمته للأمم السابقة هى أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال تعالى : (الذين يتبعون النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) . وما شرف الله هذه الأمة فجعلها الأمة الوسط حتى يكون أبناؤها شهداء على الناس وما فضلها على الأمم حتى كانت خير أمة أخرجت للناس إلا لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

أيها المسلمون : إن المؤمن مرآة أخيه كما يقول رسولنا ﷺ فيجب على المسلم أن يكون قدوة صالحة لإخوانه فى عمله وخلقه وسلوكه . ثم إذا رأى من أحد اعوجاجا أو انحرافا فعليه أن ينصحه ويعظه ويرشده وإلا كان آثما يقول ربنا تبارك وتعالى:(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) . فلماعطل المسلمون هذه الشعيرة من شعائر الإسلام ولم يبال أحد منهم بما يرتكب أمام عينيه من المعاصى والآثام حل بهم ما يروى التاريخ من تفرقهم وتدابرهم وضربهم رقاب بعض ، فما نشاهد آثاره ونقاسيه حتى اليوم وذلك مصداق قول رسولنا الصادق الأمين إذ يقول : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » .

أيها المسلمون : ليس من خلق المسلم أن لايبالى بأخيه المسلم بل يجب عليه أن يحس ويشعر بحس مرهف وشعور قوى بكل ما يصيب المسلمين فى اية بقعة من بقاع الأرض كأنه وإياهم كالجسد الواحد ، محبا لهم كما يحب لنفسه من العافية فى دينه ودنياه .

ولكن واأسفاه لقد وقعنا فيما وقع فيه غيرنا من الأمم واتبعنا سنن من كان قبلنا فأصابنا ما أصابهم . روى أبو داود فى سننه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن أول من ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لايحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال :(لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .ثم قال :(كلا لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » .

أيها المسلمون : إنه ليخيل إلى بعضنا بل أكثرنا أنه يكفينا أن نصلى ونصوم ونحج ونزكى من فضل مالنا ونطيع الله فيما أمر وننتهى عما نهى فى أنفسنا من غير أن نلتفت إلى أهلينا وأبنائنا وبناتنا وزوجاتنا وجيراننا فى الدين ، نظن ذلك ينجينا من عقاب الله فى الدنيا وفى الآخرة . لا والله حتى نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونجاهد فى سبيل الله

فى هذا الميدان على الأقل فإن الله سبحانه وتعالى يقول : (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ويقول رسولنا ﷺ : « إن الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروا ، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة » ويروى عنه أيضا « أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى جبريل عليه السلام أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها ، فقال : يارب إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فقال : أقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعر فى ساعة قط » وقد ضرب رسولنا ﷺ مثلا محسوسا فى ترابط هذه الأمة وتكافلها وأن ما يصيب بعضهم من الأذى والضر بسبب معاصيهم لابد وأن يصيب البعض الآخر لو أنهم تركوهم وشأنهم ، فمثل لذلك بقوم ركبوا فى سفينة فكان بعضهم فى أعلاها وبعضهم فى أسفلها ، فأراد الذين فى أسفل السفينة أن يحدثوا فيها ثقبا يأخذون منه حاجتهم من الماء من غير أن يمروا على من فى أعلا السفينة ـ ثم يقول الرسول الكريم ـ فلو أنهم أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ولو أنهم تركوهم هلكوا وهلكوا جميعا . ما أصدقه من لايصدر إلا عن مشكاة النبوة ، فلا نجاة للأمة إلا أن يأخذ عقلاؤها على يد سفائها حتى ينجوا مما هم فيه .

أيها المسلمون : إن خير الناس ـ كما يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام ـ أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم فلا خير فيمن انطوى على نفسه وعمل لها ولم يبال بمن حوله وما حوله . روى أبوداود والترمذى عن أبى إمامة الباهلى أنه سأل أبا ثعلبة الخشنى ، فقال : كيف تقول فى هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، فإنى سألت رسول الله ﷺ فقال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليكم أنفسكم » فإنه بذلك قد أدى ما عليه وأعذر إلى ربه ويقول الله سبحانه وتعالى :(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه وتعالى قد ربط الفلاح والنجاح والنصر فى الدنيا والعاقبة الحسنة والفوز والنجاة يوم القيامة بالإيمان به وطاعته والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول سبحانه وتعالى : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) . إننا نريد من كل قلوبنا وكل كياننا ووجداننا أن يمكن الله لنا فى الأرض وأن ينصرنا

على الأعداء المتربصين بنا وبالإسلام شرة وغربا فلنعاهد الله أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ولو أن يكون فى بيوتنا وبين أهلينا ومن جعلهم الله من رعايانا . فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . والله المعين . وهو نعم المولى ونعم النصير . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولاند له ولا كفؤ له لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا .

ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه أعرف الناس بالله وأتقاهم له وأحبهم إليه وأكرمهم عنده ﷺ وعلى آله وصحبه ومن أتبعهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها المسلمون يقول رسولنا ﷺ « لاتكن إمعة تقول إذا أحسن الناس أحسنت وإذا أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تحسنوا وإذا اساءوا أن لاتسيئوا » بل يجب علينا أن نقوم اعوجاج الناس وندلهم إلى طريق الخير والإحسان مهما نالنا فى سبيل ذلك من الأذى والضر ، فإن الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر لا بد وأن يقابل بالأذى والإساءة من السفهاء ولذلك كان من نصائح العبد الصالح لقمان لابنه أنه قال له (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) فإن فى صبرك على ما يصيبك فى سبيل أداء هذا الواجب أجر عظيم يدخر لك عند الله ليوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وإيمان صادق وعمل صالح .

أيها المسلمون : إن أعدى أعداء الإنسان نفسه التى بين جنبيه، فكم أمرته بالمعصية فعصى وكم أمرته بالبخل فبخل وكم أمرته بتدبير المكايد فدبر ، فأولى لك وأولى أن تأمر نفسك بالمعروف وتنهاها عن المنكر ، فلن تكون لنصيحتك أثر إلا إذا كنت أنت ممتثلا لأمر الله منتهيا عما نهى عنه . إلا إذا كنت أنت مستقيما على الجادة فى خلقك وعملك ومعاملاتك وأحوالك كلها ، فإنه لايعد فى العقلاء من خالف عمله قوله . وقد قال تعالى : (أتأمرون

الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) فمن كانت هذه صفته فإن نصائحه تذهب أدراج الرياح بل إنه يكون موضع الهزء والسخرية عند الناس بل إنه يعرض لمثل الإنسانية الكريمة للهزء والسخرية ، إن عقاب مثل هذا الانسان عند الله كبير وعذابه شديد . فويل للذي يأمر الناس ولا يأتمر وينهى الناس ولا ينتهى. وقد مثل رسولنا ﷺ لمثل هذا الرجل فى الحديث المتفق عليه فقال :(يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه - أى أمعاؤه - فى النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع عليه أهل النار فيقولون : أى فلان ، ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول : كنت مركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه)فاحذروا أيها المسلمون من هذا المصير الوبيل فإذا أمرتم أنتم أولا وإذا نهيتم فانتهوا أنتم أولا

اللهم أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه . ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . اللهم وفق قادة المسلمين ورؤساءهم إلى ما تحب لنا ولهم من الايمان والعمل الصالح وانصرهم يارب بالحق وانصر الحق بهم . وانصرنا يارب على القوم الكافرين . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين ؟

سليمان رشاد محمد

بدون تعليق

الغزالى والأزهر

قررت اللجنة النقابية لجامعة الأزهر إقامة حفل ساهر تحييه عايدة الشاعر وبلبلة وغيرهما بمناسبة العبور فى أكتوبر .

وقد خطب فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الغزالى يوم الجمعة ٢٣ المحرم وهاجم هذا العمل الماجن . وقد علم لنا واللانصاف على الرغم مما بيننا وبين فضيلة الأستاذ الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ جامع الأزهر أنه أصدر أمراً بوقف الحفل ومعاقبة الذين قرروا إقامته يالها من مجانه . . . . حتى فى الأزهر .

ماوراء بيعة العقبة الأولي

لفضيلة الشيخ محمد جمعه العدوى
رئيس أنصار السنة المحمدية
فرع السنبلاوين

ثلاث عشرة سنة . قضاها رسول الله بمكة يدعو الناس إلى دين الله . كان الاسلام خلال هذه الفترة . ينمو نمواً بطيئا إذ كان معتنقوه يتعرضون لأقسى أنواع العذاب . وكان لابد للنبي ﷺ أن يبحث عن أرض جديدة . تستقبل هذا النبت الطيب فترعاه حتى يؤتى أكله.. كانت يثرب هى البلد الطيب الذى أرادت العناية الإلهية أن تتشرف بهذا الاختيار .

كان أول من حمل هذه البذرة إلى يثرب . نفر من الخزرج ، التقى بهم النبي فى موسم الحج (فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا : نعم قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : نعم فجلسوا فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام) فلما استدار العام استطاع هذا النفر أن يضم إلى قافلة للمسلمين عدد لايستهان به من أبناء يثرب الذى تحمس بعضهم للقاء النبي فالتقى بهم عند العقبه .. ولندع الصحابى الجليل عبادة ابن الصامت رضى الله عنه أحد الذين حضروا اللقاء يحدثنا عنه فيقول . بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف قال : فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة ، فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر) .

إن تصوص هذه البيعة تعطينا قيمة فريدة لها مغزاها فى تكوين الأمم ، لقد كان فى إمكان النبي أن يستفيد من هذه القوة الناشئة بالمدينة بأن يأمرها أن تفعل مامن شأنه أن يهدد قريشا . فيجعل منهم قوة ضاغطة يستطيع بها أن يخفف العذاب الذى يقع بالمسلمين فى مكة .

وكان من الممكن للرسول أن يطلب من هذه الفئة يثرب العون الاقتصادى يسد به رمق المستضعفين فى مكة .. وكان فى استطاعته أيضاً أن يطلب الولاء الخاص منهم ، والخضوع لسلطانه ، وهى كلها مطالب ملحة تتفق والظروف التى يحياها النبي ﷺ وهو إذا

طلبها فلا يمكن أن يقلل ذلك من شأنه فى نظر أتباعه ... لكن ما قيمة الولاء لشخص . أو البيعة على حمايته بدون سند من أخلاق تحميه . ذلك أن النبي يعرف أن أى أمة يكتب الله لها البقاء . وتريد أن تحيا حياة قوية عملاقة . لا بد أن يكون أساس هذه القوة خلقا متيناً وضميراً نقياً أن الولاء للزعيم أو النبي سيصبح فى الدرجة الثانية ولعله يكون معدوماً إذا واجه مغريات الحياة من سرقة ورشوة وشهوات . فإذا لم تردع النفس البشرية بقانون خلقى يحميها فإن منفعتها وغرائزها ستكون فوق الولاء لذلك الشخص .

والرسول كذلك فى هذه البيعة لم يهتم بالعيش فى مجتمع أفضل ولا حاول أن يثير حميتهم بسحر بيانه فإذا بحماسهم يرتفع ويتصاعد تحت تاثير الكلمات ثم إذا به فى فورة هذا الحماس يطلب ما يشاء لنفسه . فذلك لجوء رخيص إلى صنع الأمجاد .

من أجل هذا وأكثر منه ركز الرسول فى أول لقاء مع أهل يثرب على الجانب الأخلاقى . وكأنه يقول: إن الركن الأول لبناء أى مجتمع عظيم أن يقاوم هذا المجتمع فى نفسه غرائزه غير المشروعة (لا نسرق لا نزنى لا نقتل أولادنا لا نأتى ببهتان بين أيدينا وأرجلنا) كلها دعائم تقول للراغبين فى هذا الدين : بهذا أقيم الدولة وأحيى الأمة .

ولكى يتم صنع الرجال على هدى وبصيرة . أرسل النبي ﷺ إليهم أحد شباب الاسلام الذى تعلم مقاومة النفس وشهواتها من أجل هذه المبادىء . وقد كان من قبل يرفل فى حياة مطمئنة رخية إنه مصعب بن عمير الذى أنضجته تجربة الايمان فعاش فيها بكل كيانه . إنه وأمثاله يستطيع أن يكون سفير النبي ﷺ فى هذا الوطن الجديد . ولم تكن بضاعة مصعب بن عمير المتحدث عن الزعيم الجديد أو أخذ البيعة له . فالأمم العظيمة لا تقوم على الهتاف لشخص أو التغنى بأمجاده . ولكنه كان يقرأ لهم القرآن ويعلمهم أصول دينهم . كأنما يقول لهم بدوره : إن هذا القرآن الذى جئتكم به هو ما يجب أن تأخذوا أنفسكم به فهو مصدر القوة ومصدر الحياة . إن مصدر الحياة لا يمكن أن يكون إنسان فالانسان مهما بلغ قدره لا يسمو من تلقاء نفسه إلا بمدد من عند الله ذلكم هو القرآن الكريم .

محمد جمعه العدوى

رئيس أنصار السنة المحمدية - فرع السنبلاوين

ورد لنا مقال من الأستاذ ضياء الدين محمد محرم الطالب بالسنة النهائية كلية التربية بطنطا والمشرف على الجمعية الدينية بها بعنوان العلمانيون .

وسنقوم بنشرة إن شاء الله فى العدد القادم .

كما نشكره على روحه الطيبة وندعو له بالتوفيق والسداد .

رئيس التحرير

القتال فريضة الله فى جميع شرائعه

— ١ —

بقلم الأستاذ مصطفى برهام
سكرتير فرع المحلة الكبرى

إن تاريخ الإنسانية يشهد بأن أى صراع نشب بين حق وباطل ، كان الباطل وأنصاره البادئين بالقتال والعدوان ، ولو أن أنصار الحق وقفوا موقفاً سلبياً أمام عدوان الباطل وغطرسته لما كتب للحق بقاء على ظهر هذه الأرض ، ولهذا كان تشريع القتال تشريعاً عادلا ، دفاعاً عن الحق إذا ما واجهه عدوان ، وامتحاناً نصمود للؤمنين أنصار الحق وتمحيصاً لهم ، ومنحهم فرصة السيادة عن طريق الجهاد المشروع ، لأنهم يوم يسودون لن يطغوا ولن يتجبروا ، وإنما سيلتزمون بتطبيق شرائع الله ، ويحكمون بما أنزل ، وما أنزل الله إلا حقاً وعدلا وخيراً .

الجهاد والقتال إذن هما السبيل الوحيد أمام المؤمنين لرد أى عدوان عليهم أو على عقائدهم ، ولقمع الباطل وأنصاره حتى ينكمشوا ولا يطمعوا فى قهر الحق وأنصاره ، ولهذا كانت فرضية القتال والجهاد أمراً لا بديل له فى جميع شرائع الله مصدقاً لقوله تعالى فى سورة التوبة : —

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ويقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

ويتضح ذلك فى قصة موسى عليه السلام يوم حرض قومه من بنى إسرائيل على دخول الأرض المقدسة لقتال القوم الطغاة البغاة الذين يحتلونها ، ولكن قومه رفضوا أن يتصارعوا لذلك جبنا منهم ، فعاقبهم الله بالتيه ، ويثبت القرآن تلك الواقعة فى سورة المائدة حيث يقول الله تعالى : « وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ، ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، قالوا ياموسى لن ندخلها أبداً مادامو فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين » .

كما يبدو ذلك ، يوم فرض الله القتال على بنى إسرائيل فى عهد داود عليه السلام ، ولكن الكثرة الكثيرة منهم نكصوا على أعقابهم ، وكتب الله نصره للقلة المؤمنة المقاتلة فى سبيل الحق ، ويوضح القرآن ذلك فى سورة البقرة حيث يقول الله تعالى : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم أبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين » إلى قوله تعالى « فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ، ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

كما قال المسيح عليه السلام : « ما جاءت لألقى على الأرض سلاماً بل سيفاً . » ويثبت إنجيل متى ذلك المعنى فى الإصحاح الخامس ١٧ — ١٨ « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . » وجاء فى إنجيل لوقا الإصحاح الثانى عشر ٤٩ — ٥٣ « جئت لألقى نارا على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ، ولى صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل ، أتظنون إنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض ، كلا أقول لكم بل انقساماً ، لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة ، ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم والحماة على كنتها والكنة على حماتها » .

بعد هذا البيان من القرآن الكريم والأناجيل التى يدين المستشرقون بما جاء فيها ، والتى تثبت أن القتال والجهاد إنما هما السبيل الوحيد لقطع دابر أى عدوان غاشم على عقائد المؤمنين ، تتصدى لبيان بداية فرض القتال على المؤمنين فى الإسلام ، بما لا يدع مجالا لأى مكابر أو معاند يدفعه العناد إلى تشويه الصورة المشرقة المضيئة للإسلام دين الحق والعدل ، الذى توضح آيات القرآن أنه دين لا يستقر فى صدور الناس إلا بالاقتناع الذى تدعمه

الحجة البالغة ، ويؤيده البرهان المبين ، وأنه ليس دينا يقهر الناس على اعتقاده بمنطق القوة ، وسلطان المتجبرين ، ويحدد القرآن الكريم للرسول ﷺ مهمته مبينا أنه مبلغ ونذير ، وما هو بجبار ، وأنه ليس له بعد أداء مهمته من الأمر شيء .

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي[1] » . « لست عليهم بمصيطر[2] » ... « إن أنت إلا نذير[3] » ... « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد[4] » . « فأن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ[5] » « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين[6] » . « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين[7] » .

على هدى من هذه التوجيهات الإلهية بعث رسول ﷺ ، وظل في مكة ثلاثة عشر عاما منذ بدأ وحي الله يتنزل عليه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وفرض القوم عليه هو وأتباعه حصاراً رهيبا من الاضطهاد والتنكيل والتعذيب ، وحصارا اقتصاديا ربما كان أعنى أسلحة القوم لأن هدفه كان تجويع المؤمنين ، وليس هناك أفتك من سلاح الجوع يشرعه الباطل في وجه أي أحد ليضمن سرعة انهياره واستسلامه ، كما فرضوا عليهم عزلة اجتماعية عن طريق مقاطعتهم حولت الجماعة المؤمنة إلى جماعة منبوذة من عشيرتها وذويها ، ولكن المؤمنين صمدوا لكل أولئك في بطولة خارقة دون أن تلين لهم قناة ، أو يضعف لهم عزم ، واضطر بعض المسلمين إلى الهجرة إلى الحبشة تحت وطأة هذا البطش والجبروت ، قام الإسلام وسط تلك الظروف وسيوف الكافرين ، ورماح المبطلين مسلطة على رقاب المؤمنين الثابتين ، حتى يضطر الرسول ﷺ إلى الهجرة من مكة إلى يثرب ، بعد أن دفع الحقد كفار مكة إلى الائتمار به ليقتلوه ...

---

(١) البقرة الآية ٢٥٦ . (٢) الغاشية الآية ٢٢ (٣) فاطر الآية ٢٤

(٤) آل عمران الآية ١٢٨ . (٥) ق الآية ٤٥ . (٦) الشورى الآية ٤٨

(٧) يونس ٩٩ . (٨) النحل الآية ١٢٥ .